

الحمد لله ، اللهم ربنا لك الحمد بما خلقتنا ورزقتنا وهديتنا و علمتنا وأنقذتنا وفرجت عنا ، لك الحمد بالإسلام والقرآن و لك الحمد بالأهل و المال و المعافاة ، كبت عدونا وبسطت رزقنا ، و أظهرت أمننا و جمعت فرقنا و أحسنت معافاتنا ، ومن كل ما سألتناك ربنا أعطيتنا ، فلك الحمد على ذلك حمداً كثيراً ، لك الحمد بكل نعمة أنعمت بها علينا في قديم أو حديث أو سر أو علانية ، أو خاصة أو عامة ، أو حي أو ميت أو شاهد أو غائب ، لك الحمد حتى ترضى و لك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضى ، و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله الأولين و الآخرين ، و أشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله إمام المتقين و قدوة الدعاة أجمعين ، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله و صحابته و التابعين و السائرين على دربه و المتمسكين بسنته إلى يوم الدين ، أما بعد :

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

أيها الاخوة و الأخوات : نحمد الله تعالى على أن يسر لنا جميعاً هذا اللقاء الطيب المبارك .

و محاضرتي أتناول فيها - إن شاء الله - بيان أهمية هذا الموضوع ، ثم أسباب الثبات على الدين ، و أختتم بمواطن الثبات على الفتن .

إن الثبات على دين الله مطلب أساسي لكل مسلم صادق يريد سلوك الصراط المستقيم بعزيمة و رشد .

و أهمية الموضوع تكمن في أمور منها :

1/ وضع المجتمعات الحالية التي يعيش فيها المسلمون : وأنواع الفتن والمغريات التي بناها يكتون ، وأصناف الشهوات والشبهات التي بسببها أضحى الدين غريباً ، كما قال ز (القابض على دينه كالقابض على الجمر) .

ولا شك عند كل ذي لب أن حاجة المسلم اليوم للثبات أعظم من حاجة أخيه أيام السلف و السنوات السابقة .

2/ كثرة حوادث الردة و النكوص على الأعقاب : والانتكاسات بين المسلمين ؛ مما يحمل المسلم على الخوف من أمثال تلك المصائر ، و يتلمس وسائل الثبات للوصول إلى بر الأمان .

3/ ارتباط الموضوع بالقلب : الذي يقول النبي ز في شأنه : (لقلب ابن آدم أشد انقلاباً من القدر إذا استجمعت غلياناً) حم .

ويضرب ز للقلب مثلاً آخر فيقول : (إنما سمي القلب من قلبه ، إنما مثل القلب مثل ريشة بالفلاة تعلق في أصل شجرة يقلبها الريح ظهراً لبطن) طب و صححه الألباني .

ما سمي الإنسان إلا لنسيانه *** ولا القلب إلا أنه يتقلب

فتثبت هذا المتقلب برياح الشهوات والشبهات أمر خطير يحتاج لوسائل قوية و متينة .

ومن رحمة الله - عز وجل - بنا أن بين لنا في كتابه وعلى لسان نبيه ز وفي سيرته وسائل كثيرة للثبات منها :

أولاً : الإقبال على القرآن :

فالقرآن العظيم وسيلة التثبيت الأولى وهو جبل الله المتين ، والنور المبين ، من تمسك به عصمه الله ومن اتبعه أنجاه الله ، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم .

نص الله على أن وظيفة هذا الكتاب والغاية التي من أجلها أنزله منجماً مفصلاً هي التثبيت ، فقال -تعالى - : [وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً* وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا] وَ كَيْفَ يَكُونُ الْقُرْآنُ مَصْدَرًا لِلتَّيْبِتِ ؟

* لأنه يزرع الإيمان ويزكي النفس ، بالصلة بالله .

* لأن تلك الآيات تنزل برداً وسلاماً على قلب المؤمن الذي تعصف به رياح الفتنة ، فيطمئن قلبه بذكر الله .

* لأنه يزود المسلم بالتصورات والقيم الصحيحة التي يستطيع من خلالها أن يقوم الأوضاع من حوله ، وكذا الموازين التي تهيب له الحكم على الأمور فلا يضطرب حكمه ولا تتناقض أقواله باختلاف الأحداث والأشخاص .

* إنه يرد على الشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام من الكفار والمنافقين كالأمثلة الحية التي عاشها الصدر الأول .

فعلى سبيل المثال ، ما هو أثر قول الله - عز وجل - : (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى) على نفس رسول الله ز لما قال المشركون : ودع محمد؟!

وما هو أثر قول الله - عز وجل - : [لَسَانَ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ] لما ادعى كفار قريش أن محمداً ز إنما يعلمه بشر وأنه يأخذ القرآن عن نجار رومي بمكة؟!

وما هو أثر قول الله - عز وجل - : (أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا) في نفوس المؤمنين لما قال المنافق [ائذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِي]؟!

أليس تثبيتاً على تثبيت ، وربطاً على القلوب المؤمنة ، ورداً على الشبهات وإسكاتاً لأهل الباطل .. ؟ بلى وربى .

ومن هنا نستطيع أن ندرك الفرق بين الذين ربطوا حياتهم بالقرآن وأقبلوا عليه تلاوة وحفظاً وتفسيراً وتدبراً ؛ منه ينطلقون ، وإليه يفيثون ، وبين من جعلوا كلام البشر جل همهم وشغلهم الشاغل .

ثانياً : التزام شرع الله والعمل الصالح :

قال الله تعالى : (يَثْبِتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ)

قال قتادة : أما [في الحياة الدنيا] فيثبتهم بالخير والعمل الصالح [وفي الآخرة] في القبر .

وقال سبحانه : [وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا] أي على الحق .

وهذا بين ، وإلا فهل نتوقع ثباتاً من الكسالى القاعدين عن الأعمال الصالحة إذا أطلت الفتنة برأسها وادلهم الخطب ؟ ولكن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم الله إليه صراطاً مستقيماً ويثبتهم بما ثبتوا به

أنفسهم في الدنيا .

ثالثاً : تدبر قصص الأنبياء ودراستها للتأسي والعمل :

دليل ذلك قوله تعالى (وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقِّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ) فما نزلت تلك الآيات على عهد رسول الله ز للتسلية والتفكه ، وإنما لغرض عظيم هو تثبيت فؤاد رسول الله ز وأفئدة المؤمنين معه .

فلو تأملت أيها الأخ المبارك ، قول الله : [قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ * قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ * وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ] قال ابن عباس : كان آخر قول إبراهيم حين ألقى في النار : (حسبي الله ونعم الوكيل) . أفلا تشعر بمعنى من معاني الثبات أمام الطغيان والعذاب يدخل نفسك وأنت تتأمل هذه القصة ؟ .

ثم لو تدبرت قول الله في قصة موسى : [فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانَ قَالِ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ * قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ] ، ألا تحس بمعنى آخر من معاني الثبات عند ملاحقة الظالمين ، والثبات في لحظات الشدة وسط صرخات اليائسين وأنت تتدبر هذه القصة ؟ .

أيضاً : لو استعرضت قصة سحرة فرعون ذلك المثل العجيب للثلة التي تثبت على الحق بعدما تبين ، ألا ترى أن معنى عظيماً من معاني الثبات يستقر في النفس أمام تهديدات الظالم وهو يقول : [قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا قَطْعَانَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ وَلَا صَلْبَيْنَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلِتَعْلَمُنَّ أَيْنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى] ، ثبات القلة المؤمنة الذي لا يشوبه أدنى تراجع وهم يقولون : [قَالُوا لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرْنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا] .

وهكذا قصة المؤمن في سورة يس ومؤمن آل فرعون وأصحاب الأخدود وغيرها يكاد الثبات يكون أعظم دروسها قاطبة .

رابعاً : الدعاء :

فمن صفات عباد الله المؤمنين أنهم يتوجهون إلى الله بالدعاء أن يشبهم : (رَبَّنَا لَا تَزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا) ، [رَبَّنَا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا] .

ولما كانت (قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء) حم . م . ، كان رسول الله ز يكثر أن يقول : (يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك) ت .

خامساً : ذكر الله :

وهو من أعظم أسباب التثبيت وتأمل هذا الاقتران بين الأمرين في قول الله : [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا] فجعله الله من أعظم ما يعين على الثبات في الجهاد . (وتأمل أبدان فارس والروم كيف خانتهنم أحوج ما كانوا إليها) بالرغم من قلة عدد وعدة الذاكرين الله كثيراً .

وبماذا استعان يوسف - عليه السلام - في الثبات أمام فتنة المرأة ذات المنصب والجمال لما دعته إلى نفسها ، ألم يدخل في حصن [معاذ الله] ؛ فتكسرت أمواج جنود الشهوات على أسوار حصنه ؟

سادساً : الحرص على أن يسلك المسلم طريقاً صحيحاً :

والطريق الوحيد الصحيح الذي يجب على كل مسلم سلوكه هو طريق أهل السنة والجماعة طريق الطائفة المنصورة والفرقة الناجية ، ذو العقيدة الصافية والمنهج السليم واتباع السنة والدليل ، والتميز عن أعداء الله ومفاصلة أهل الباطل .

وإذا أردت أن تعرف قيمة هذا في الثبات فتأمل وسائل نفسك . لماذا ضل كثير من السابقين واللاحقين وتحيروا ولم تثبت أقدامهم على الصراط المستقيم ولا ماتوا عليه ، أو وصلوا إليه بعدما انقضى جل عمرهم وأضاعوا أوقاتاً ثمينة من حياتهم ؟

فترى أحدهم يتنقل في منازل البدع والضلال من الفلسفة إلى عالم الكلام والاعتزال إلى التحريف إلى التصوف والتفويض والإرجاء .

وهكذا أهل البدع يتحIRON ويضطربون وانظر كيف حرم أهل الكلام الثبات عند الممات فقال السلف : أكثر الناس شكاً عند الموت أهل الكلام ، و العياذ بالله .

لكن فكر وتدبر هل رجح أحد من أهل السنة والجماعة عن طريق سخطة بعد إذ وفقه وسلكه ؟ فقد يتركه لأهواء وشهوات أو لشبهة عرضت لعقله الضعيف ، لكن لا يتركه لأنه قد رأى أصح منه أو تبين له بطلانه . ومصداق هذا مساءلة هرقل لأبي سفيان عن أتباع محمد ز قال هرقل لأبي سفيان : فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه ؟ قال أبو سفيان : لا . ثم قال هرقل : (وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب) خ .

سمعنا كثيراً عن كبار تنقلوا في منازل البدع أو هداهم الله فتركوا الباطل وانتقلوا إلى مذهب أهل السنة والجماعة ساخطين على مذاهبهم الأولى ، ولكن هل سمعنا العكس ؟ ! إذاً إن أردت الثبات فعليك بسبيل المؤمنين .

سابعاً : التربية الإيمانية العلمية الواعية المتدرجة : فهي عامل أساسي من عوامل الثبات .

التربية الإيمانية : التي تحيي القلب والضمير بالخوف والرجاء والمحبة ، بالمنافية للجفاف الناتج من البعد عن نصوص القرآن والسنة ، والعكوف على أقاويل الرجال .

التربية العلمية : القائمة على الدليل الصحيح من كتاب و سنة ، المنافية للتقليد والإمعية الذميمة .

التربية الواعية : التي تعرف سبيل المجرمين ، وتدرس خطط أعداء الإسلام ، وتحيط بالواقع علماً ، وبالأحداث فهماً وتقويماً ، المنافية للانغلاق والتفوق على البيئات الصغيرة المحدودة .

التربية المتدرجة: التي تسير بالمسلم شيئاً فشيئاً، ترتقي به في مدارج كماله بتخطيط موزون ، والمنافية للارتجال والتسرع والقفزات المحطمة .

ولكي ندرك أهمية هذا العنصر من عناصر الثبات ، فلنعد إلى سيرة رسول الله ز ونسائل أنفسنا : ما هو مصدر ثبات صحابة النبي ز في مكة إبّان فترة الاضطهاد ؟ كيف ثبت بلال وخباب ومصعب وآل ياسر وغيرهم من المستضعفين وحتى كبار الصحابة في حصار الشّعب وغيره ؟ هل يمكن أن يكون ثباتهم بغير

تربية عميقة من مشكاة النبوة؟ كلا و الله ، لناخذ رجلاً صحابياً مثل : خباب ابن الأرت - رضي الله عنه - الذي كانت مولاته تُحْمِي أسياخ الحديد حتى تحمر ، ثم تطرحه عليها عاري الظهر فلا يطفئها إلا ودك (شحم) ظهره حين يسيل عليها ، ما الذي جعله يصبر على هذا كله ؟ و " بلال" تحت الصخرة في الرمضاء ، و " سمية" في الأغلال والسلاسل ... وسؤال منبثق من موقف آخر في العهد المدني ، من الذين ثبتوا مع النبي ز في حنين لما انهزم أكثر المسلمين ؟ هل هم مسلمة الفتح الذين خرج أكثرهم طلباً للغنائم ، وحديثو العهد بالإسلام ؟ كلا ... إن غالب من ثبت هم أولئك الصفوة المؤمنة التي تلقت قدراً عظيماً من التربية على يد رسول الله ز .

ثامناً - الثقة بالطريق :

لا شك أنه كلما ازدادت الثقة بالطريق الذي يسلكه المسلم كان ثباته عليه أكبر ... ولهذا وسائل منها :

* استشعار أن الصراط المستقيم الذي تسلكه ليس جديداً ولا وليد قرنك وزمانك ، وإنما هو طريق عتيق ، قد سار فيه من قبل من الأنبياء والصديقين والعلماء والشهداء والصالحين ، فتزول غربتك ، وتبدل وحشتك أنساً ، وكأبتك فرحاً وسروراً ، لأنك تشعر بأن أولئك كلهم أخوة لك في الطريق والمنهج .

* الشعور بالاصطفاء ، قال الله - عز وجل - : (الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ) (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا) ، [وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رِبِّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ] وكما أن الله اصطفى الأنبياء ؛ فللصالحين نصيب من ذلك الاصطفاء وهو : ما ورثوه من علوم الأنبياء .

فماذا يكون شعورك لو أن الله خلقك جماداً ، أو حيواناً ، أو كافراً ملحداً ، أو داعية إلى بدعة ، أو فاسقاً ، أو مسلماً غير داعية لإسلامه ، أو داعية في طريق متعدد الأخطاء ؟

ألا ترى أن شعورك باصطفاء الله لك ؛ وأن جعلك داعية من دعاة أهل السنة والجماعة من عوامل ثباتك على منهجك وطريقك ؟

تاسعاً - الالتفاف حول العناصر المثبتة :

تلك العناصر التي من صفاتها ما أخبرنا به ز : (إن من الناس ناساً مفاتيح للخير مغاليق للشر) جه و هو ح حسن .

البحث عن العلماء والصالحين والدعاة المؤمنين ، والالتفاف حولهم معين كبير على الثبات ، حتى قال ابن تيمية : ثبت الله المسلمين برجلين : (أبي بكر) يوم الردة ، و "الإمام أحمد" يوم المحنة .

وهنا تبرز الأخوة الإسلامية كمصدر أساسي للتثبيت ، فإخوانك الصالحون هم العون لك بعد الله في الطريق ، والركن الشديد الذي تأوي إليه ؛ فيثبتونك بما معهم من آيات الله والحكمة ، فالزمهم وعش في أكنافهم ، وإياك والوحدة فتخطفك الشياطين .

عاشراً - الثقة بنصر الله وأن المستقبل للإسلام :

فنتحاج إلى الثبات كثيراً عند تأخر النصر ، حتى لا نزل الأقدام بعد ثبوتها ، قال تعالى : [وَكَايِنٍ مِّن نَّبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ * وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ * فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ] .

ولما أراد رسول الله ز أن يثبت أصحابه المعذبين أخبرهم بأن المستقبل للإسلام في أوقات التعذيب والمحن ؛ فماذا قال ؟

جاء في حديث خباب عند البخاري : (ليرتد الله هذا الأمر ، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه) . فعرض أحاديث البشارة بأن المستقبل للإسلام على الناشئة مهم في تربيتهم على الثبات .

حادي عشر - معرفة حقيقة الباطل وعدم الاغترار به :

في قول الله - عز وجل - : (لا يَغْرُنْكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ) تسرية عن المؤمنين وتثبيت لهم .

وفي قوله - عز وجل - : (فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً) عبرة لأولي الألباب في عدم الخوف من الباطل والاستسلام له مهما طال ليله .

ومن طريقة القرآن فضح أهل الباطل وتعرية أهدافهم ووسائلهم كما قال سبحانه [وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ] ، حتى لا يؤخذ المسلمون على حين غرة ، وحتى يعرفوا من أين يوتى الإسلام ، وكم سمعنا ورأينا حركات تهاوت، ودعاة زلت أقدامهم ؛ ففقدوا الثبات لما أتوا من حيث لم يحتسبوا بسبب جهلهم بأعدائهم .

الثاني عشر - استجماع الأخلاق المعينة على الثبات :

وعلى رأسها : الصبر ، ففي حديث النبي ز في الصحيحين : (ما أعطي أحد قط خيراً وأوسع من الصبر) ، وأشد الصبر : عند الصدمة الأولى ، وإذا أصيب المرء بما لم يتوقع تحصل النكسة ويزول الثبات إذا عدم الصبر . وتأمل فيما قاله ابن الجوزي - رحمه الله - : (رأيت كبيراً قارب الثمانين وكان يحافظ على الجماعة ، فمات ولد لابنته ، فقال : ما ينبغي لأحد أن يدعو ، فإنه ما يستجيب . ثم قال : إن الله تعالى يعاند فما يترك لنا ولداً) . تعالى الله عن قوله علواً كبيراً . (ذكرها في كتاب الثبات حتى الممات)

ولما أصيب المسلمون في أحد لم يكونوا ليتوقعوا تلك المصيبة لأن الله وعدهم بالنصر ، فعلمهم الله بدرس شديد بالدماء والشهداء : [أَوْ لَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ] .

فالذا حصل من عند أنفسهم :- فشلت ، - وتنازعت في الأمر ، - وعصيت ، - منكم من يريد الدنيا .

وأخيراً ما هي مواطن الثبات :

هي كثيرة وتحتاج إلى تفصيل ، ونذكر بعضها :

أولاً : الثبات في الفتن :

التقلبات التي تصيب القلوب سببها الفتن ، فإذا تعرض القلب لفتن السراء والضراء فلا يثبت إلا أصحاب البصيرة الذين عمر الإيمان قلوبهم . ومن أنواع الفتن :

- فتن المال : [وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَثِنَ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ * فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ] .

- فتنة الجاه : [واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً]

- فتنة الزوجة : [إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم] .

- فتنة الأولاد : " الولد مجبنة مبخلة محزنة " .

- فتنة الاضطهاد والطغيان والظلم : ويمثلها أروع تمثيل قول الله - عز وجل - : [قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ * النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ * إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ * وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ * وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ * الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ] . وروى البخاري عن خباب - رضي الله عنه - قال : شكونا إلى رسول الله ز وهو متوسد برده في ظل الكعبة . فقال ز : (قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض ، فيجعل فيها فيؤتى بالمنشار ، فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد ، ما دون لحمه وعظمه ، ما يبعدة عن دينه ...) .

- فتنة الدجال : وهي أعظم فتن المحيا : " يا أيها الناس ؛ إنها لم تكن فتنة على وجه الأرض منذ ذرأ الله آدم أعظم من فتنة الدجال ... يا عباد الله ، أيها الناس ؛ فاثبتوا ، فإني سأصفه صفة لم يصفها إياه قبل نبي ...) .
جه و الحاكم .

وعن مراحل ثبات القلوب وزينها أمام الفتن : يقول النبي ز : (تعرض الفتن على القلوب عرض الحصير عوداً عوداً ، فأى قلب أشربها نكتت في قلبه نكتة سوداء ، وأى قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء ، حتى يصير القلب أبيض مثل الصفا ؛ لا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض ، والآخرة أسود مرئداً كالكوز مجحياً لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً ، إلا ما أشرب من هواه) م .

ثانياً : الثبات في الجهاد :

[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا] .

ثالثاً : الثبات على المنهج :

[مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا]
فمبادئهم أعلى من أرواحهم ، وهو إصرار لا يعرف التنازل .

رابعاً : الثبات عند الممات :

[إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ] .

اللهم اجعلنا منهم ، اللهم إنا نسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد ، اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك يا رب العالمين .

كاتب المقالة :

تاريخ النشر : 18/07/2013

من موقع : حياة الإسلام

رابط الموقع : <http://www.lifeislam.net>